



أربع رسائل.. أربع روايات

فكر نجيب محفوظ في روايته «أولاد حارتنا» عام 1934. ربما يكون الأمر مدهشاً، خاصة أن الرواية نشرت في جريدة «الأهرام» عام 1959 أي بعد ربع قرن كامل. هذا ما كشفه واحدة من الرسائل التي نشرها هنا في أيار (مايو) 1934. حملت مجلة «المعرفة» مقالا لكاتب شاب يدعى نجيب محفوظ يقدم فيه قراءة لرواية جورج برنارد شو «العودة إلى متوشال».. كتب محفوظ ثلاث حلقات عن الرواية، وكيف يمكن توظيف الشخصيات الدينية داخل النص الفني. والصراع بين العلم والدين. مات بطل رواية شو عن عمر 950 عاماً. وكانت أمنية بطل الرواية أن يتمكن العلم من تقديم اكتشافات تطيك من عمر الإنسان. ليتجاوز الـ 300 عاماً وهو عمر الحكمة حسب رأي الفلاسفة... كتب محفوظ في مقالته «متوشال».. حكاية محفوظ مع أدب الرسائل متشعبة، يقول: «ها من أدب عربي أرسل لي رسالة إلا وعنده رد مني». هكذا تحدث ذات مرة. كانت الرسائل جزءاً من تواصل أدبي «نوبل» مع القراء أو المثقفين. كتب رسائل إلى أم كلثوم، وطه حسين، وبعدما اكتشف

رحيك المويلحي. كتب له رسالة يكيه فيها ولكنه لم يرسلها. وتبادل رسائل مع أصدقاء الطفولة بعد سفره إلى خارج مصر. وكانت رسائل غير رسمية، بلا تكلف، جريئة من بينها ما يقرب 20 رسالة إلى صديق دراسته الدكتور أدهم رجب. وفي رسالته إلى مترجم روايته «السكرية»، «بداية ونهاية» إلى الفرنسية فيليب فيغرو (Philippe Vigreux). يجيب على بعض أسئلة المترجم الخاصة بالرواية، متمنياً أن يقوم بترجمة «الحرافيش». وفي رسالته الثالثة، يكشف عن أوضاع نهاية الخمسينيات: «كان الألم كثيراً والأمل قليلاً». أما رسالته إلى صديق دراسته أدهم رجب، فيمكن أن تقدم رصداً لبدائيات محفوظ، وتاريخاً لقاهرة الأربعينيات، وفي الرسالة المنشورة، يشير محفوظ إلى رواية «خان الخليلي» ويطلبها شكري ابن شقيقته، ويعتبر أنها «الماستريس» بالنسبة إليه. لم يكن الأمر حقيقياً، فقد كتب محفوظ العديد من الأعمال الهامة التي يمكن اعتبارها أعمالاً فذة. هنا الرسائل الأربع، من بينها ثلاث نشرها للمرة الأولى (م. ش.).

1. في طبعة «دار القلم» خطأ.
2. الحقيقة لا أذكر اليوم من مات من أبناء ياسين، ويستحسن أن تترجمها كما وردت، فقد تكون الإشارة إلى ذلك سبقت في «بين القصرين».
3. في جملة «المسألة تتوقف على الإباء» تعريض بما هو معروف عن سيرة ياسين.
4. سي عبده اشتهر به عبده الحمولي.
5. سيدي المتولي ولي، وبه يسمى العامة بوابة زويل، فيقولون بوابة المتولي لقربها من ضريحه.
6. اسم فورستر يكتب هكذا forster

وستجدني دائماً رهن اشارتك، رغم أن الضغط علي لم يخف حتى الساعة. ولك صادق التحية والمودة

1989/4/21

المخلص نجيب محفوظ

■ ■ ■

3

إلى منير شفيق:

أخي منير

تحياتي إليك. وأرجو أن تكون في حال جيدة وسعادة شاملة بعد ما أصابك بسبب نهاية «بداية ونهاية». ومعذرة عن هذه النهاية، فقد كتبت القصة لأول مرة عام 1950، وكان الألم كثيراً والأمل قليلاً. وعن «بين القصرين»، فسوف تطبع هذا العام. أما «خان الخليلي»، فأظن أنك لن تجدها إلا في دار «روزاليوسف». ودمت للمخلص: نجيب محفوظ

■ ■ ■

4

عزيزي أدهم الساذج

تحياتي إليك في وحشتك الإسكندرانية التي أعتقد أنها وحشة «محلية» تقتصر على بيتك لأن الإسكندرية سوق أدب كبيرة، وهل أنسى أن مكاتبها طلبت «رادوبيس» مثنى وثلاثاً، ولكنك وقعت في جماعة متخصصة بصدق عليها المستعان على ما يصفون، ألم أقل لك شد الرحال إلى مصر وادخلها أمناً ولك فيها متاع إلى الأبد؟ لقد أنشأنا ندوة أدبية في «قهوة عربي» تجتمع كل جمعة وتحتفل بأدباء لجنة النشر الجامعيين وغيرهم من أدباء الشباب، ثم تدور المناقشات وتقرأ المؤلفات حتى لقد فات مأمون وهددنا أكثر من مرة بالضرب والطرده.

وسروري بشرورك في الكتابة لا يوصف، وموضوعك جليل يتسع فيه المجال ويا حبذا هو موضوع أتوق لمثله لأنني كما تعلم أجهد بالريف منك في الأدب، لا مؤاخذه لا بد من مزاح، ولعله يمكن أن يلهمني شيئاً أكتبه عن الفاكهة المحرمة علي، اكتب وتوكل على الله فالأديب الحق في أوله عبارة عن سلة مهملات وإنني بالاستقالة، فما دمت تتصدى لموضوع اصطلاحى، فينبغي أن يكون رائده الأمل لا اليأس، أو فما الفائدة من كتابته كتابة الاجتماعيات غير الفن للفن؟

أم كلثوم أهدت نفسها أمس لدرجة الإعجاز. أنا الآن أكتب رواية ربما كانت الـ master piece بتاعي وأخشى ألا أكتب مثلها في المستقبل، وأرجو أن تكون أقوى قصة مصرية بغير استثناء، وسوف ترى وهي عن المرحوم شكري ابن أختي، أرجو أن تكتب لي على ورق أبيض وبخط واضح وأن تبلغني نشاطك الأدبي أولاً بأول، ومنى لك القبل.

المخلص: نجيب محفوظ



وثيقة ولادة الكاتب تنشر للمرة الأولى



في إحدى جلسات الحرافيش في التسمينات